الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 14) – 1993 – 1413

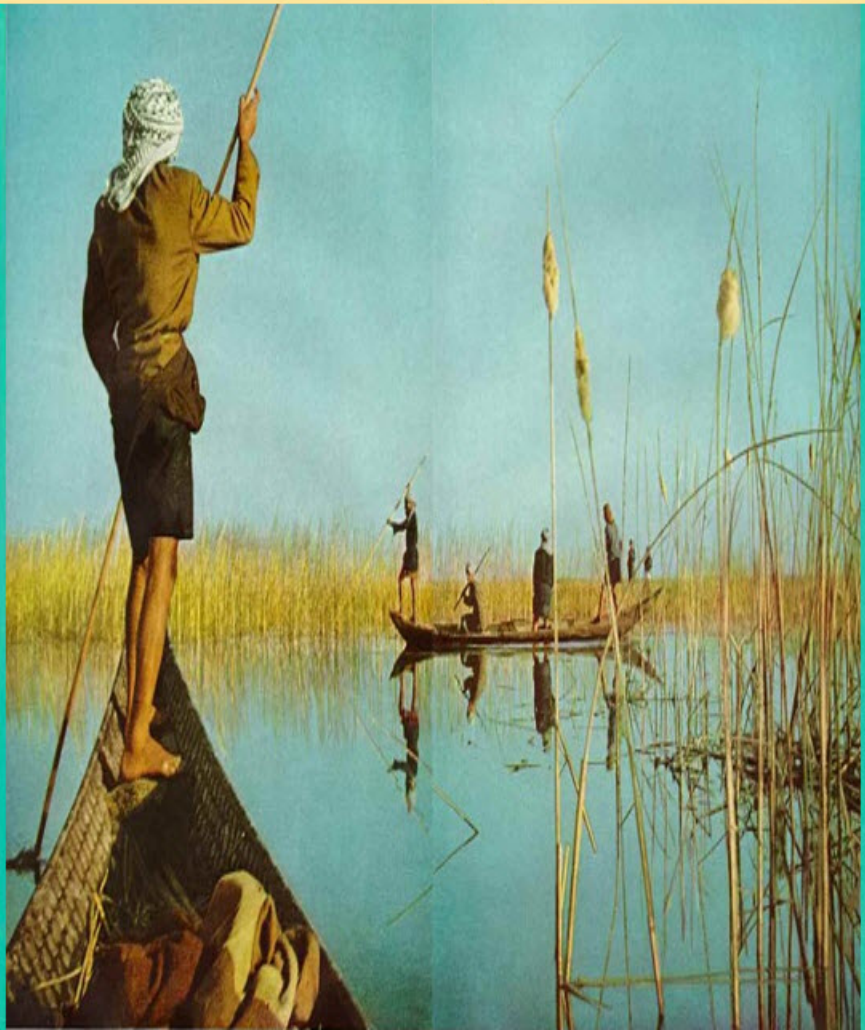

مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

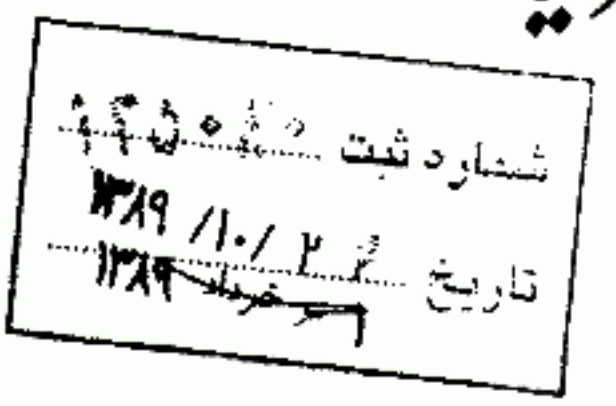

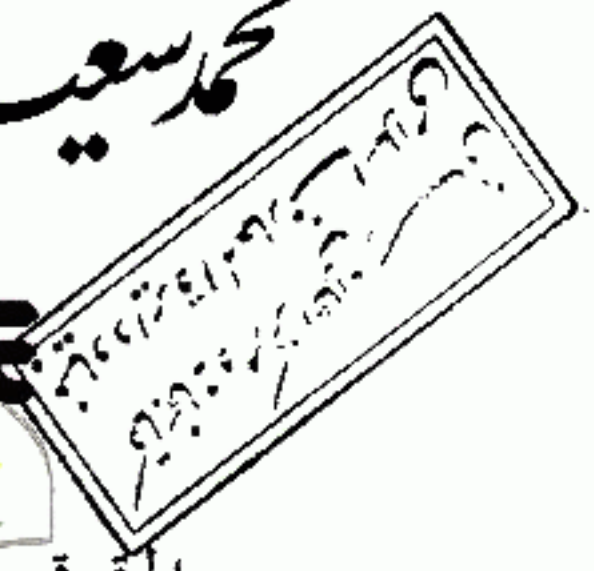

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ترسل جميع المراسلات والطلبات بإسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

هولندا

AL KUFA HOUSE POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
HOLLAND

الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ $ وللمؤسسات ١٠٠ $.

اليقظانيات

الدكتور
السيد مصطفى جمال الدين

كانت للشاعر بنتٌ تركها في العراق طالبةً يوم خرج قبل عشر سنوات ثم أكملت دراستها الجامعية وتزوجت من قريب له قبل الانتفاضة بأشهر. وحين انتكست الإنتفاضة فرت مع ثلاث وستين من أهلها إلى الأهوار ثم الجزيرة فصحراء نجد، وفي الصحراء وضعت وليدها البكر (يقظان) أختارت له هذا الاسم لأنه من سمات الذئب، وليذكرها أنها ولدته في الصحراء.

فإليها وإلى يقظانها الصغير بعض هذا الحزن الكبير.

نبؤني يا مَن برفحاءَ بانوا: كيف يغفو بليلها اليقظانِ
كيف هزّتْ عواصفُ الرملِ مهداً ضَجرت من بكائه الأوطانُ
ضاق فيه حضنُ الفراتين ذَرعاً فتلقّتْهُ هذه الكُثبانُ
فَرشَت جمرها له مُهَجُ البيد وجادَتْ بشوكِها السَعدانُ
وتولّته بالرضاعةِ أثداءُ السوافي وهَدْهَدتهُ الرِعانُ
ثم غطّاه من لظى القيظِ لفح أريحيٌّ يَنار منه الحنانُ
فاستنامت في نجد، كالذئب، احدى مقلتيه . . . وفي العراق الجَنانُ
وهنيئاً لحاضني (القائد الرمز!) وما يحضنون هذا الرِهانُ
نام أطفالُهم لديه وغَصّتْ ببقايا أطفالِنا الوديانُ
غيرَ أنّا على الصحارى وما هُنَا وهم في ذرى القصورِ وهانوا

* * * *

يا وليدَ الصحراءِ لا تعرفُ الصحراءُ عوداً يلويهِ رَخواً بَنانُ
كن ـ كما أرتجيك ـ غُردَ قناةٍ يتمنى لو يعتليه سِنان
ضاع تاريخُهُ القريبُ وشبّتْ في حنايا خمودِهِ النيران
فتناسى المُدلُّ بالرعب: أنّ النا ر في كف جاحميه دخانُ
وبأن الحزب الذي كان جيشاً يرعب الناس هولُهُ ألعُبانُ
والزعيمَ الذي حشرنا (حمورابي) بِتمثاله العظيم جَبانُ
وبأن الشعب الذي كان يوماً مَرتَعَ الشكِ كلُّه إيمانُ
ثار زحفاً يحطّم الخوف حتى لم يَعُدْ فيه للقيود مكان

كـربـلاآئـهُ تنـاسـتْ مـآسيهـا ... وغطّـى (عـاشـورَهـا) شعبـان[١]
وانتـمـاآئـهُ لأيّـامِ (بـدرٍ) ... لـم يبـدِّدْ أحسـابَهـا (نيسـان)[٢]

* * * *

يـا وليـدَ الصحـراءِ ذَكّـرْ بنـي قـومِـكَ ... أنّ العـراقَ كـانَ وكـانـوا
وسيبقـى غيـر الفـراتيـن لـم يصنَـع ... عـراقـاً . . . وليخسـيء النُكـران
كيـف غـالـوا دمَ (الشُعيبـة) و(العشـريـن) ... و(الكـوتَ) واستبـاحـوا وخـانـوا؟
كيـف تظمـا بنـت (الـرميثـة) فـي نجـد ... وتُسقـى فـراتَهـا الـذؤبـانُ؟[٣]
كيـف جـاءت بنـو تميـم مـن (الهنـد) ... وهلّـت مـن مكـةَ التـركمـانُ؟[٤]
كيـف يُنمـى إلـى علـي فتـى يـأبـاه ... مـن لـؤمِ عنصـرٍ (مـروانُ)[٥]
وليَقـلْ مـا يُـريـدُ، ولينشـرِ الإعـلامُ ... مـا شـاءَ بَثّـه السلطـانِ
فسيـأتـي يـوم بـه ينطـقُ الحـقُ ... بليغـاً ويَخـرسُ الخيـزرانُ
وستنشـقّ عـن بنيهـا بطـونُ الأرضِ ... والغـادرون كـانـوا فبـانـوا
و(بسـوق الشيـوخ) لارمـلٍ رفحـا ... مـن جـديـد سيـولـد (اليقظـان)
وستـرتـد كـل شـاخصـةً خجلـى ... وتبقـى لأهلهـا (بغـدان)
الفـراتـانِ مـاءً يعـرب لا الأتـراكُ ... تـرعـاهمـا ولا ايـران

* * * *

يـا وليـدَ الصحـراءِ أنـتَ علـى الصحـراء ... نَبـتٌ يُغـرى بـه الأرجـوان
وَلـدَتْـكَ الشحنَـاءُ ذئبـاً فكـن ... ذئـبَ فـلاةٍ فـي جـوفـه انسـان
لا تـدوس الـوحـوشُ دارَكَ مـن رعـبٍ ... وتـأوي لظِلـكَ القُطعـان
أنـتَ . . من أنـت؟ أنـتَ نبعٌ من (الأهـوار) ... أودى بجـذره الطـوفـان
وفسيـلٌ فـي نخلـةٍ كـاد ـ لـولا الحقـد ـ ... يـزهـى بعـدقِـهِ البستـان

---

(١) كـربـلاء: مـوضـع المأسـاة التـاريخيـة التـي استشهـد فيهـا الإمـام الحسين يـوم (عـاشـوراء)،و١٥ شعبان/١٤١١ هـ، ١/٣/١٩٩١ يوم الانتفاضة العظيمة، ويقصد الشاعر أن في كل بيت عراقي كانت مأساة تشبه كربلاء فتناسى هذا الشعب بيوم انتفاضته كل ماسيه وكربلاآته.

(٢) ٧ نيسان مولد الحزب الذي يتوهم الرئيس العراقي (ان كل عراقي بعثي وإن لم ينتسب) وقد ظهر في الانتفاضة أن كل عراقي مسلم ينتمي لأيام (بدر).

(٣) الشعبية وثورة العشرين، وموقعة الكوت، والرميثة، أيام خالدة في تاريخ الجنوب العراقي وهي التي حققت استقلال العراق، وقد تناساها التاريخ العراقي الحديث.

(٤) في البيت تهكم مما نشرته جرائد النظام بعد الانتفاضة عن أصول قبائل الجنوب ـ وأكثرهم من تميم وأسد وعامر ومالك ـ ويدعي النظام أن محمد بن القاسم حين فتح الهند جلبهم مع الجاموس، أما التركمان فهم موضع إجلالنا، ولكن مجيئهم كان للمفارقة الساخرة: إن بني تميم إذا جاؤوا من الهند فيقتضي أن الأتراك ـ وهم أكثر حكام العراق ـ قد جاؤوا من مكة!!

(٥) إشارة إلى النسب الذي تدعيه الفئة الحاكمة في العراق للإمام علي (ع) ثم تمهيداً لاعلان الرئيس العراقي ملكاً هاشمياً!!

أنـــت ـ لـــولا صـــدامُ ـ مـــا كنـــت إلاّ ... بلبـــــلاً كلُّنـــــا لـــــه آذان
المنـــاغـــاة فـــي صبـــاحـــك عيـــدٌ ... والبكـــا فـــي مســـائـــه مهْـــرجـــان
ورنيـــن الأطفـــال أبلـــغُ مـــا تسمـــعُ ... أذنٌ، ومـــــا ينـــــكُ لســـــان
وعـــزيـــزٌ عليّ انْ تتلقـــاك رقيقـــاً ... تلـــــك الصخـــــور الخِشـــــان
الضحـــى مـــن غبـــارهـــا الجهـــمِ ليـــلٌ ... والـــدجـــى مـــن سَمـــومهـــا ضَحيـــان

* * * *

يـــا وليـــد الصحـــراءِ لـــولا دمشـــق ... وقلـــوبٌ ـ لمـــا لقيـــتَ ـ حِـــزان
وجـــذورٌ شـــدّتـــكَ بـ (الأســـد) الهـــادرِ ... تُـــرعـــى حقـــوقُهـــا وتُصـــانُ
لتنـــاستْـــكَ يعـــربٌ واستضـــافتْـــكَ ... صِـــــلالُ الفـــــلاةِ والعقبـــــانُ
ولحيَـــاك مـــن ذرى نجـــد لفـــحٌ ... عَـــربـــيٌ بـ (أمنـــه) يُستعَـــان
أريحـــي نمـــاه للكـــرمِ البـــاذخ (فِهـــرٌ) ... وأنجبـــتْ (عـــدنـــان)
أكثيـــرٌ عليـــه أنْ يفتـــح الصحـــراء ... للجـــار لـــزّه الطغيـــان!!
ويحـــوكَ الهجيـــرَ خيمـــةَ عِـــزٍ ... اللظـــى والـــرمـــالُ فيهـــا جفـــان!!
وإذا اهتـــزت المقـــاصيـــرُ بـــالأمـــس ... لصـــرعـــى الكـــويـــت وهـــي جنـــان
فـــلأن العـــراقَ مِنّـــا ـ وهـــم أهـــلٌ ـ ... وسعـــدٌ او جســـابـــرٌ اضيفـــان!!
وسِمـــاتُ الكـــرام أنْ ينـــزلَ الضيـــفُ ... وتُجلـــى عـــن دارهـــا الـــولِـــدان!!

* * * *

يـــا أبـــا بـــاســـل وبعـــضُ همـــوم العـــربِ ... أنّ الجـــــذورَ فيهـــــا تُشـــــانُ
والـــدمـــاء التـــي تشـــد ســـوانـــا ... مـــزّقتنـــا كـــأنهـــا العـــدوانُ
العـــراقـــيُّ وهـــو للعـــرب دارٌ ... وحســـامٌ لضيمهـــم وسِنـــانُ
وقلـــوبٌ إذا تشكّـــتْ (بيـــافـــا) ... طِفلـــةٌ شـــبَّ وقـــدُهـــا الغَيْـــران[1]
وكـــأن الـــرِحـــاب فـــي النجـــف الأشـــرف ... مـــن فـــرط غيضهـــا (وهـــران)
والعـــراقـــيُّ حيـــن ثـــار علـــى الظلـــم ... وغـــالـــى بجـــانحيـــه الهـــوان
فـــاجـــأتـــه ان العـــروبـــةَ أُمٌّ ... مـــالهـــا ـ عنـــد حـــزنـــه ـ أجفـــان!
طـــردتـــه (هـــوازِنٌ)... فـــأجـــارتـــه ... (قـــريـــشٌ) لكنهـــم (رومـــان)!![2]

---

(١) يافا في فلسطين المحتلة و(وهران) في الجزائر، وفي البيتين إشارة إلى مواقف العراقيين ـ وبخاصة في النجف ـ من دعم وإسناد لثورة الشعبين في فلسطين والجزائر. وما بعدهما إشارة إلى تنكر الشعبين، والعرب بعامة، لمحنة الشعب العراقي.

(٢) (هوازن) إحدى قبائل العرب المعروفة، وكانت إذا طردت أحد أفرادها أجارته قريش في مكة وأعلنت انه (عشيرها). والسخرية في البيت أن العراقي حين طرد من وطنه أجارته قريش أيضاً. ولكنها هذه المرة قريش الرومان لا العرب، إشارة إلى مئات الالوف من العراقيين اللاجئين في انكلترا ـ حيث قرئت القصيدة ـ وفي غيرها من البلاد الاوروبية، ولم يجدوا بلدا عربيا يجيرهم ـ عدا سورية ـ.

يـــا أبـــا بـــاســـلٍ ولـــولا دمشـــقٍ ... ودمٌ فيـــك مـــاتِـــعُ ريـــان
لاعتقـــدنـــا أن العـــروبـــة كـــأس ... ننتشيهـــا . . ودار يعـــرب حـــان
ضمنّـــا منـــك خـــافـــق دونـــه الأهـــل ... وبشـــرٌ تُنســـى بـــه الأحـــزان
واحتـــوانـــا مجـــرَّبَ لـــو أطـــاعـــوه ... لضَلَـــتْ طـــريقَهـــا الأشجـــان
ولكـــانـــت (أم المعـــارك) حُلمـــاً ... ضـــاق فيـــه (بـــوش) وأضغـــث (جـــانُ)[1]

* * * *

○ صورة تجمع بين الشاعر الكبير الدكتور مصطفى جمال الدين وصاحب مجلة الموسم يتوسطهما السيد وزير الدفاع السوري العماد مصطفى طلاس (دمشق ١٩٨٩).

---

(١) جورج بوش وجان ميجور اللذان دبّرا ـ مع حلفائهما ـ ما سمّاه النظام (أم المعارك) التي أذلّت الأمة العربية بهزيمة أضخم جيوشها، وفي البيتين إشارة إلى (الرسالة) التي بعثها الرئيس الأسد محذّراً من عواقب (لعبة) احتلال الكويت.

(جد يقظان)

أجهشـــت إذْ تكلـــم البـــركـــان ... فـــي فـــؤادي الـــذكـــرى ولـــجّ البيـــان
وأفـــاقـــت كـــل الجـــذور التـــي اهتـ ... ـــــزت علـــى شعـــره بهـــا الأغصـــان
وتخلـــى النيـــان عـــن طبعـــه الغـ ... ـــــادر واستـــدرج المكـــان الـــزمـــان
وإذا بـــالعـــراق يجـــري الفـــراتـــان . . ... بـــه القهقـــرى وتهـــوي الجنـــان
وتهـــد الأيـــام أعمـــارهـــافيـــه . . ... ففـــي كـــل لحظـــة أكفـــان
وظـــلام السيـــاب ينكـــر جنحيـــه، ... كمـــا ينكـــر اسمـــه نيســـان
وإذا بـــالطغيـــان يسفـــي مخـــاز ... يـــه بكـــل الجبـــاه وغـــدٌ جبـــان
وإذا كـــل مـــا تغنـــى بـــه التـــاريـ ... ـــــخ وافتـــض غيبـــه الشجعـــان
يتهـــادى كـــأنمـــا ارتـــدت الـــدنيـ ... ـــــا وألـــوى عـــن حلمـــه الإنســـان

* * *

أم يقظـــان حـــدثنـــي جَـــده عـــن ... فـــرح البيـــد إذ أتـــى يقظـــان
كيـــف أقعـــت ممّـــا يليـــه الأعـــاصـ ... ـــــير، وأرخـــت أعنـــاقهـــا الكثبـــان
وتنـــاخـــى العـــرار والشيـــح وإنجـــاب ... غـــريبـــا عـــن شـــوكـــه السعـــدان
كيـــف راحـــت والطـــل يستـــأنـــس ... الـــرمـــل تـــوارى شحـــوبهـــا الـــوديـــان
حـــدثيـــه وحـــدثينـــا: أيشتـــاق ... إلـــى أصلـــه الفتـــى يقظـــان
أم سقتـــه دمشـــق مـــن بـــردى ... كـــأســـاً دهـــاقـــاً تغـــار منـــه الـــدنـــان
فتنـــاســـى كـــل الـــذي كـــان. يـــا مـــا ... كـــان لفـــح فـــظ، وشمـــس عـــوان

* * *

جـــد يقظـــان كيـــف صـــار عـــراق ... الخيـــر تضـــوى بـــذكـــره الألحـــان
ويمـــاري (سعـــد سعيـــداً) وتنســـ ... ـــــل ارتيـــابـــاً مـــن مـــائهـــا الشطـــآن؟!
كيـــف؟! أدرك قلبـــي، فقـــد أظلمـ ... ـــــت فيـــه الـــرؤى واستبـــدت الأحـــزان

محمد العلي
١٩٩٢/٣/٢٣

إشارات:

١ ـ تهوي إشارة إلى جنائن بابل.

٢ ـ ليل السياب: الشمس أجمل في بلادي
من سواها والظلام

٣ ـ أنج سعد فقد هلك سعيد، (الخطبة البتراء).

يقظان. أو بكائية الزمن

يقظان. هو سبط السيد مصطفى جمال الدين. ولد به في إحدى مدن التشرد «رفحاء» بعد فرار أمه مع الفارين من وجه البغي الصدامي. وقد استوحى جدُّه من تلك المأساة قصيدة رائعة وأجازه الأستاذ محمد العلي بقصيدة أخرى. وهذه القصيدة لا تزعم لنفسها الارتقاء إلى مجاراة القصيدتين لكنها تفجرت عفواً لتأتي تعبيراً عن تأثر كاتبها بهما.

الشجى المرّ ما ينِزُّ البيان ... أم رؤىً أجهشت بها الأحزان؟
أم نحيب الوَريد ينطِف وجداً ... قرمزياً تنخَّلته البَنَان؟
ورياح تنفستها القوافي ... من رزايا فراتنا؟ أم دخان؟
أم دمٌ مُنْزَجٌ بفيض الحنايا ... تغتلي في رنينه الألحان؟
أشرعت حزنها ومدت أساها ... فانطوى العمر واستكان الزمان
أوغلت ـ وهي تستعاد ـ وضجت ... في دمائي كأنها الطوفان
فإذا الذِّكريات تقتحم الحـ ... ـس ويخلي مكانه النسيان

* * *

أيُّ شعر هذا المدلُّ علينا ... بالغوالي «يغار منها الجمان»؟
خلف أوتاره يُسبِّح طيف ... لإمام يغتاله قرصان
وبقايا حضارة وشظايا ... جنة يستبيحها سَكْران
ومرايا أميرةٍ ردَّ عنها ... ألفُ شهم ونال منها جبان

* * *

أيُّ شِعر هذا المروَّى بكاءً ... غمست في نجيعِهِ الأوزان؟
جاءنا بالفرات أشلاءَ عزٍّ ... أنكرت أن تلفَّها الأكفان
فترامت هناك بقيا صريع ... فوق جفنيه تنقر الغربان
وعلى منكبيه يقتتل الدو ... د وينزو التراب والأدران
وبعرنينه المضمَّخِ مجداً ... تتبارى عناكب وزوان

* * *

أيها النورْسان ما بال حرفٍ ... سلَّمه من وريدِه فنَّان
يتنزَّى بفيضِ أمِّ المآسي ... فبه مثل ما بها أشجان؟
أتراه معوَّذاً بالرزايا؟ ... أبه من خمارها إدمان
أكذا الشِّعر أن تُلجَّ المآقي ... ويضجَّ بنبضه الشريان؟
ليت تُرمى الخنساء عن صهوة الحز ... ن ويُرخى لفارسيه العنان

يـا أبـا عـادل ويـا جـدَّ يقظـان ... ن أيـدري أسـاكمـا يقظـان؟
أدرى بـالعـراق كيـف تهـاوت ... مـن منـارات عـزِّه التيجـان؟
هـل تـراءت لـه القبـاب عليهـا ... نجـم داود حـولـه الصلبـان؟
والمعـلا ويعلـم الله مـاذا ... مسَّـه مـن عفـافهـا الطغيـان؟
والمحـاريـب والمعـاهـد تحـدو ... بحكـايـات مـوتهـا الـركبـان
غـرقـت فـي هـوانهـا المـرُّ حتـى ... دنَّسـت وثَنـي تِبـرهـا الـرُّهبـان

* * *

وَيـبَ أمِّ الـزمـان مـا زال تتـلا ... مـن أعـاجيـب شِعـره ألـوان
لـم تـزل تسهـر الـرُّواة عليهـا ... ويغنـي السُّمـار والنُّـدمـان
والـذي تـرعـف المفـاصـل منـه ... والمـآقـي وتـرجـف الأبـدان
ضـربـة قـادسيـة ومهيـب ... والصـدى والـرنيـن عصـر مُـدان
والـزحـافُ العبـاتـة علَّمـوهـا ... كـلَّ فـنٍّ يحبُّـه الألبـان
أوقفـوهـا يـومـاً علـى مفرق الشمـس فقلنـا: لـك العلـى هـامـان
ومشـوا خلفهـا وغنـوا عليهـا ... فطـربنـا لهـم وقلنـا: قيـان
وفـرحنـا بهـم ومتنـا سـروراً ... وظننـا أن الـزمـان أمـان
فـإذا سنـة الـزمـان تصـاريـ ... ـف وأجلـي آيـاتـه الـدوران
وإذا بـالمهيـب أعظـم فيـل ... يتـأذَّى بخُفَّـه الأعـوان
وإذا قـادسيَّـةُ المهيـب هبـابٌ ... وإذا أوج مجـدهـا قِيعـان
كَسَـر الفيـلُ سِنَّـه وتـردَّى ... مُهـر طـرواده ومـات الحصـان
وتبقـت مـن المعـارك أمٌّ ... أيِّـم بـال فـوقهـا الصبيـان

* * *

غيـر أن الـزمـان مـا زال تـروى ... مـن أفـانيـن سحـره ألـوان
رُوِّجـت جـدَّةُ المعـارك فيهـا ... مـن أبيهـا وهـي البغـيُّ الحَصَـان
فقـرأنـا كتـابهـا وعلمنـا ... أن للنـوق تنسـب الغـزلان
والثعـابيـن للـدَّجـاج وأمـا ... للحَبـارى فينسـب السـرْحـان
ورأينـا مـن العجـائـب فيهـا ... أن بـالـذئـب يحتمـي الحِمـلان
وسعـارَ السبـاع فـي القفـر عشـقٌ ... فهـي للشبـاءِ والظِّبـا خِـلان
وسمعنـا أن اليَفَـاعَ مضيـف ... والبـرارِي وعسفَهـا أوطـان
واليعـافيـرَ جيـرة والسَّـوَافـي ... روضـة واللظـى بهـا بستـان
والـذي تنسـج الـرِّيـاح دِثـار ... مـن أذى الضُّـرِّ والثـرى أردان
وأذى السجـن والحصـار حبـاء ... والـردى فـي هـوانـه إحسـان

يـــا الـــذي ظـــنَّ بـــالحجـــارة نخـــلاً ... هـــل آنـــالتـــك ظلهـــا الأفنـــان
يـــا الـــذي شـــام فـــي اليَبَـــاب رواءً ... كيـــف بلَّـــت غليلـــك الـــوِديـــان
ليـــت شعـــري مـــاذا نحـــدث طفـــلاً ... غـــافـــلاً تحتفـــي بـــه الكثبـــان
شـــدَّهُ مـــن رمـــالهـــا الفِيـــح زَنْـــدٌ ... بينهـــا والحنـــان «حـــب عـــوان»
لا تقـــل لـــي ضـــراوةُ الـــرمـــل أحنـــى ... مـــن جِنـــان ظـــلالهـــا الأضغـــان
إنَّـــه الـــرمـــل. هـــل يغيِّـــر رمـــل ... جمـــرَهُ كـــي ينـــدَّ منـــه الحَنـــان
لـــو حنـــت رملـــةٌ ولانـــت حصـــاةٌ ... لان النـــاس قبلهـــا وِجـــدان
إيـــه يقظـــان: هـــل أقـــول فتصغـــي ... أم يلقِّيـــك نصحَـــه لقمـــان؟
ويصـــدِّي فـــي سمعـــك اللـــدن قـــسٌّ ... أو زيـــاد يعينـــه سحبـــان؟
يـــا رضيـــع الفـــلا وشبـــل البـــراري ... قـــل. فـــأنـــت الكتـــاب والعنـــوان
أسبغـــت مـــريـــمٌ عليـــك سناهـــا ... وتلقـــاك بـــالـــرضـــا عمـــران
فتبـــاركـــت مـــن مسيـــح زمـــان ... ضـــاع فيـــه الإنجيـــل والفـــرقـــان
وهـــوى الكفـــر واستبيحـــت دراريـــه ... وريـــع العُبَّـــاد والأوثـــان
واستـــوى الشـــك واليقيـــن وضلـــت ... عـــن هـــداهـــا الهـــداة والعميـــان
وتـــردَّى السفيـــن وانقلـــب اليَـ ... ـــمُّ وتـــاهـــت عـــن نفسهـــا الشطـــآن
وبـــدا القلـــع مـــرفـــأً والصـــواري ... دفّـــةً لا يشـــدُّهـــا ربَّـــان
هـــو ليـــل أو بعضـــه أو نهـــار ... مـــال فيـــه بـــأرضنـــا الميـــزان
فغفـــونـــا وكـــان لـــلأرض حـــسٌّ ... يُتَّقـــى ثـــارة وحينـــاً يخـــان
وصحـــونـــا إذا الـــوجـــود خـــواء ... لا ضـــلال بـــه ولا إيمـــان
قـــد أنـــاب القتيـــل عـــن قـــاتليـــه ... وتـــآخـــى السجيـــن والسجَّـــان
وتنـــاجـــى العبيـــر والنتـــن والنـــوَّ ... ار والأقحـــوان والسعـــدان
وتـــوارى الشيطـــان خـــوفـــاً وولَّـــى ... مـــن أذانـــا وفـــرَّت الغِيـــلان
أيهـــا النـــوفـــل الحبيـــب أعـــرنـــي ... سمعـــك الغـــضَّ فـــالنهُّـــى صـــوَّان
عـــدِّنـــي مـــن رؤى الحقيقـــة إنَّـــي ... عـــزَّنـــي مـــن شـــراكهـــا البـــرهـــان
وهَنَـــت حيلتـــي وفُلَّـــت شبـــاتـــي ... وعـــدانـــي المحـــال والإمكـــان
وستبقـــى الصلـــد الممنَّـــع حتـــى ... يعـــذُب الملـــح أو تطيـــر الأتـــان
فتـــربَّـــص بهـــا الغـــداة فقـــد تـــأ ... تيـــك طـــوعـــاً يجـــرُّهـــا الإذعـــان
فقـــريبـــاً يعـــدو الـــرضيـــع فتيّـــاً ... غصنـــه وارف الجَنـــى ريَّـــان
ويهجَّـــى كتـــاب أمَّ المعـــاصـــي ... وبـــه مـــن حصـــادهـــا أفنـــان
وسيـــروي إليـــه أن النشـــامـــا ... مـــن بنـــي البعـــث كلهـــم فـــرسـان
أفـــزعتهـــم مكـــائِـــد الغـــول يـــومـــاً ... فـــي فلسطيـــن فـــانتخـــى الشجعـــان

وأغـــاروا علـــى الكـــويـــت لكيمـــا تـــرعـــوي عـــن ضـــلالهـــا خيطـــان

* * *

يـــا رضيـــع التـــلال والـــريـــح هبنـــي غيـــر صـــاح ومـــن بنـــا (صحيـــان)
كيـــف جـــن الـــزمـــان وانفجـــر التـــا ريـــخ يعـــوي وجلجـــل البـــركـــان
كيـــف دارت جحـــافـــل القُـــدْس شـــرقـــاً وبيـــافســـا تبـــدَّلـــت طهـــران
واستـــدارت خـــريطـــة الأرض ليـــلاً فـــإذا الـــزَّور غـــربَهـــا ميســـان
وإذا كـــربـــلاء والنجـــف الأشـ ـــرف صـــارت مكـــانهـــا بيســـان
كيـــف عفَّـــت إيـــلات عـــن كـــلّ شيـــر مـــن شـــرانـــا واغتـــالـــه لبنـــان
وأفـــاقـــت مـــن المنـــام فـــرنســـا وإذا كـــل أهلهـــا عـــربســـان
واستغـــاثـــت مـــن الغـــربيـــن رومـــا وشكـــت جـــور كـــربـــلا لـــوزان
فـــانبـــرى للكفـــاح عـــن شـــرف العـــر ب وأزكـــى بقـــاعهـــم ديـــســـان
وغـــدا ســـائـــق الهـــوادج غـــرب قـــرشـــي تحـــوطـــه ذبيـــان

* * *

إيـــه يقظـــان قـــل، أريـــد مـــزيـــداً مـــن حكـــايـــاتنـــا، يلـــذ البيـــان
فـــزمـــانـــي ـ كمـــا تـــراه ـ عجيـــب الـــدجـــى فيـــه مشـــرق ضحيـــان
والسنـــا حلكـــة وأعتـــى الـــرزايـــا ضحكـــات ونـــارهـــن جنـــان
والـــذ الفنـــاء مـــا كـــان فيـــه جمـــرات مـــن الجفـــون سخـــان
فـــي زمـــانـــي تبغـــي الحقيقـــة جهـــراً تحـــت شمـــس الضحـــى ويـــزنـــي العيـــان
والـــذي يشتكـــي الظليمـــة فيـــه أبـــداً مـــن عبـــاده السلطـــان
إنَّـــه يـــومنـــا الجـــديـــد ومـــاذا بعـــد هـــذا إلاَّ الـــردى والهـــوان

* * *

ويـــك يقظـــان: هـــل زمـــانـــك بـــدع أم تـــوالـــت وراءه أزمـــان؟
عنـــدهـــا مثـــل مـــا لـــديـــه رواة ولهـــا مثـــل مـــا لـــه آذان
ولـــديهـــا مـــلاحـــم مسهبـــات غـــزلتهـــا مـــن الـــرؤى أذهـــان
أفـــإن كـــان فـــي زمـــانـــك زورٌ أفمـــا كـــان قبلـــه بهتـــان؟
فـــإذا قيـــل فـــي زمـــانـــك أن الـ ـــركســـن صـــدامَ، جـــدُّه عـــدنـــان
أرضعتـــه البتـــول طهـــر أبيهـــا ورعتـــه لبعلهـــا أحضـــان
وأخـــاه «العظيـــم» عفلـــق قـــدمـــا ت شهيـــداً سبيلـــه الـــرضـــوان
وإذا قيـــل فـــي زمـــانـــك أنَّ الـ ـــصـــدر عبـــد جـــدوده أقنـــان
وتميـــم الأهـــوار جـــاءت مـــن الهنـ ـــد وكعـــبٌ جـــذورهـــا ألبـــان
فـــلأن الـــزمـــان مـــا زال تـــروى مـــن أفـــانيـــن سحـــره ألـــوان
صـــار فيهـــا أبـــا البتـــول يـــزيـــد وأخـــا الطهـــر والتقـــى مـــروان

وأبـــو طـــالـــب، أبـــا الشـــرك أمّـــا ... أهـــل طـــوبـــى فـــإنهـــم سفيـــان
ومـــريـــد الشقـــاق شيعـــة طـــه ... هكـــذا قـــال شيخنـــا مـــرجـــان
فـــالـــذي أفســـد العبـــاد وأفشـــى ... بـــدع الغـــيّ والهـــوى سلمـــان
وعلـــي تمـــزّز الخمـــر حتـــى ... جـــاء فـــي فـــرط سكـــره قـــرآن
لـــم يـــزل يلقـــح الـــوقيعـــة حتـــى ... ضـــاع فـــي حـــد سيفـــه عثمـــان
وحسينـــا عـــدا علـــى الشمـــر بغيـــاً ... فكـــذا السبـــط دأبـــه العـــدوان
ســـاق للشـــام جحفـــلاً تتنـــادى ... عـــن يـــديـــه النســـاء والـــرضعـــان
أفتـــدري يقظـــان أنّ حسينـــا ... ديلمـــي أجـــداده كلـــدان
ولـــه أخـــوة تـــربـــوا صغـــاراً ... فـــي «شمـــاخـــى» وأمهّـــم ســـاســـان
غـــرّهـــم مـــن تقـــى الخليفـــة حلـــم ... وصـــلاح وعفـــة وأتـــزان
فعـــدوا يلحـــدون فـــي الـــديـــن حتـــى ... لـــم تعـــد للهـــدى بهـــم أركـــان
كيـــف تـــأســـى ـ يقظـــان ـ أنْ يتهـــاوى ... مـــن منـــارات كـــربـــلا بنيـــان
عـــدَّ عنهـــا فقـــد يعمّـــر «بُـــشٌ» ... غيـــرهـــا أو يعيـــدهـــا ريجـــان

تلـــك يقظـــان قصـــة الأرض فـــاحـــزن ... أو تبـــســـم لأرضنـــا يقظـــان
مـــن عـــذيـــري اليـــك يستـــر وجهـــي ... حيـــن تـــدري بـــأنـــي إنســـان
تتقـــي طهـــره الضبـــاع ويـــأبـــى ... أن يُـــرى فـــي نقـــائـــه ثعبـــان
آه لـــو يـــأذن الـــزمـــان فننســـى ... فـــالـــرزايـــا دواؤهـــا النســـيـــان

عدنان السيد محمد العوامي

الجمعة ١٧ ـ ابريل ١٩٩٢ م.